العدد(1475) السنة السادسة - الثلاثاء (7) نيسان 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

في ظل تحركات دول الجوار نحو العراق

محللون سياسيون وكتاب مصريون يحذرون من إغفال الدور العربي ويدعون للانفتاح على العراق وطي الصفحات القديمة

- الدكتور طارق فهمي: عراق اليوم أفضل مناخاً لانفتاح عربي حقيقي
- الدكتور سعيد اللاوندي: الأمريكان يوظفون تركيا لتهيئة مناخ يسحبون فيه قواتهم بسلام
- اللواء محمد الزيات: غياب الدور العربي عراقياً يسبب فراغاً سياسياً وأمنياً يستغله أصحاب المصالح
- الدكتور سليم العوا: ضرورة الانفتاح على العراق ودعمه دبلوماسيا
- الكاتب محفوظ عبد الرحمن: آن الأوان لترك الهواجس وإعادة العراق إلى الجسد العربي

القاهرة: محسن حسن

يشهد العراق في الفترة الأخيرة تطورات داخلية ملحوظة تثير مزيداً من الاطمئنان حول مستقبله في الفترة المقبلة خاصة بعد تغير الإدارة الأمريكية وتولي باراك أوباما وتصريحاته المثيرة للتفاؤل بقرب انسحاب أمريكي من العراق ، كما يلاحظ المراقبون حالة هدوء نسبي بالمقارنة بفترة سابقة في أنحاء العراق وهو ما يعني المزيد من عمليات التنمية وإعادة الإعمار ليعود العراق من جديد صرحاً عظيماً من صروح المدنية والتقدم وهو أمر يرتبط بلا شك بحالة الاستقرار السياسي والأمني في الداخل لتشجيع حركة رؤوس الأموال على الاتجاه نحو العراق وتأتي في هذا الصدد أهمية الدور العربي الذي لايزال مفقوداً وأقل مما يجب ، مقارنة بأدوار أخرى إقليمية تقوم بها دول الجوار التي تعمل على تفعيل علاقاتها وتوطيدها مع العراق وهو ما يترجم في شكل زيارات ومبادرات تأخذها هذه الدول للانفتاح على العراق وكان أحدثها الزيارة التاريخية التي قام بها رئيس تركيا مؤخراً للعراق والتي تثير التساؤل حول الدور العربي المطلوب والسعي الحثيث للانفتاح على العراق في ظل حالة جديدة تشهدها المنطقة تشجع على الانفتاح الإقليمي وتفرز مزيداً من التساؤلات حول كيفية تفعيل التواجد العربي داخل العراق بشكل أبعد وأعمق من التمثيل الدبلوماسي ليتجاوزه إلى مرحلة المشاركة في التنمية والتعمير .. حاولنا طرح الأمر على المحللين السياسيين والكتاب المهتمين بالشأن العراقي والعربي فكانت هذه آراؤهم ..

تفاؤل حقيقي

الدكتور طارق فهمي . الأستاذ بالمركز القومي لدراسات الشرق الأوسط بالقاهرة . يقول إن هناك تفاؤلاً حقيقياً هذه المرة بانفتاح عربي على العراق ؛ فقد بدأت بعض الدول الخليجية باتخاذ إجراءات جادة لإعادة العلاقات مع العراق لسابق عهدها ويرتبط هذا بأمرين ؛ أولهما التطور الداخلي والاستقرار السياسي في العراق ، وثانيهما موقف جامعة الدول العربية وما يتوصل إليه العرب خلال متابعاتهم في القمم المختلفة ؛ فهناك استحقاقات عربية تجاه العراق لازالت خارج نطاق التنفيذ رغم إثارتها خلال ثلاث قمم عربية سابقة مثل إعادة التمثيل الدبلوماسي العربي واستئناف العلاقات الدبلوماسية ، ورغم ما تقوم به الجامعة العربية من اتصالات لكن لاتزال هناك حواجز من عدم الاستقرار تحول دون إعادة العلاقات لطبيعتها بالإضافة إلى أن متغيرا آخر خاص بالعلاقات الأمريكية في إطار العلاقات العربية لازال أمراً قائماً وهو يرتبط بما ستسفر عنه إجراءات سحب القوات الأمريكية ومدى الاستقرار عقب تسليم أجهزة الدولة للعراقيين ولكن لازلنا نتكلم في فضاء خارجي فأمريكا أعلنت موعداً للانسحاب ولكن لا يزال هناك توجساً لدينا كعرب من التعامل مع عراق جديد وهو أمر مرتبط بالعلاقات مع النظام العراقي ومدى قبوله ومحاولة استيعابه بالمنظومة العربية.

الدور العربي

ويستطرد الدكتور طارق فهمي قائلاً إنه توجد متغيرات في الشرق الأوسط وهناك حوار مع إيران وسوريا وعلى العالم العربي أن يستوعب هذه المتغيرات وسيكون من المؤسف أن تتخلف الأنظمة العربية عن المجتمع الدولي في التعامل والانفتاح على العراق فالقضية ليست قاصرة على موضوع السفارات في المنطقة الخضراء ؛ فالمطلوب هو حياد عربي وموضوعية تجاه العراق ومحاولة استيعاب العراق والدخول معه في علاقات حقيقية ولابد من دور تنموي واقتصادي عربي خاصة في ظل حجم المتغيرات الكبيرة في العراق بخصوص سوريا وتركيا وإيران وتحركاتهم نحو العراق وهي دول أصبحت مطروحة بقوة في العالم العربي خاصة تركيا وإيران شأنهما شأن إسرائيل ، وإن لم تتحرك المنطقة العربية سيكون العالم العربي قد اختزل دوره ؛ فليس المطلوب عربيا فقط مجرد إعادة العلاقات العربية التقليدية وإنما المطلوب هو دور اقتصادي وتنموي كما قلت وعدم ترك هذا الدور لأمريكا ودول الغرب لإعادة صياغة المستقبل في العراق بالإضافة لضرورة إعادة استيعاب العراق أمنياً لأن خروجه من المنظومة العربية أحدث شرخاً كبيراً بها وأعتقد أن الدور الرئيسي لجامعة الدول ولمصرهو العمل في هذا الاتجاه ودفع حركة الاستثمارات للعراق وإذا كنا أغلقنا ملف إرسال قوات عسكرية في مرحلة معينة وملف إمكانية تدريب قوات شرطة في العراق . كما أعلنت مصر من قبل . فالمطلوب الآن إعادة تأهيل العراق لإدخاله النظام العربي لأنه لايمكن إبعاده وهو جزء أساسي من النظام العربي وإبعاده ليس في صالحنا خاصة وأن هناك أطراف دولية أخرى في المنطقة تسعى لتسبق العرب في الانفتاح على العراق .

تركيا .. صفحة جديدة

ويتطرق الدكتور سعيد اللاوندي . الخبير بمركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية بالقاهرة . إلى التأثير الخطير للدور الذي تلعبه تركيا في العراق في غياب الدور العربي مؤكداً أن أمريكا تعتمد عليها في المنطقة سواء في المواجهات أو الصراعات الهامة مثلها مثل إسرائيل ؛ والدليل على خطورة الدور التركي المنافس للدور العربي هو اختيار أوباما لتركيا لتكون أول دولة إسلامية يزورها بعد توليه مقاليد الحكم في أمريكا ، وتركيا تقوم بالتمكين عبر دورها في العراق بالتمهيد لانسحاب القوات الأمريكية سلمياً وقد نجحت في إرساء قاعدة من التواصل مع العراق والحكومة العراقية خاصة وأن تركيا تمثل ورقة مسالمة لأمريكا في العراق لأنها تساعدها وهو أمر ينبع من أن السياسة لا تعرف العواطف وإنما هي تعترف بلغة المصالح التي يجب أن يأخذها العرب في الاعتبار لتقوية علاقاتهم في مزيد من الانفتاح العربي على العراق ؛ فرغم ما كان من قطيعة بين تركيا والعراق في الماضي بسبب الخلافات القديمة حول الأقليات الكردية والانفصاليين إلا أن تركيا تجاوزت هذه المرحلة وطوت صفحة صدام بخلافاتها بعدما تعهد المالكي لتركيا بحل مشكلة الانفصاليين وهو ما كان نقطة هامة في العلاقات الجديدة مع العراق تلك العلاقة القائمة على المصالح المشتركة وعلى درجة كبيرة من التوازن والاحترام المتبادل أيضاً .. فإذا كان الأمر هكذا لتركيا فالعرب بلاشك أولى بالمبادرة للتقارب ولتفعيل العلاقات مع جزء لا يتجزأ منهم اسمه العراق .

فراغ سياسي

ويحذر اللواء محمد مجاهد الزيات . نائب رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط . من ابتعاد العرب عن العراق لأن ذلك يتسبب في حدوث ما يسمى بالفراغ السياسي والأمني وهو ما يتيح لأطراف أخرى في المنطقة التدخل على حساب الدور العربي للاستفادة منه بصورة كبيرة سيما بعد أن خلت الساحة من السياج الواقي أمام التغلغل السياسي والعسكري والمخابراتي، ولن يقتصر الأمر على ذلك بل إن هناك تحركا إيرانيا على المستوى الاقتصادي في صورة مؤسسات خيرية خاصة في وسط وجنوب العراق وهذا كله يتطلب بالضرورة تحركا عربياً ليس من باب مساعدة العراق فقط وإنما أيضاً من باب أن ما يجري في العراق بعيداً عن الدور العربي يهدد الأمن القومي العربي ويستلزم ضرورة الإسراع بإقامة مشروعات على أرض الواقع وتنمية اقتصادية واقتراب أكثر وانفتاح على الشعب العراقي والمساهمة في إعادة تعمير العراق بشكل فعال يتناسب مع ما يمثله العراق من وزن ثقيل وأهمية استراتيجية في الجسد العربي .

العراق .. وهموم المثقفين

ويبدو ان أمر الانفتاح على العراق لا يشغل فقط خبراء السياسة والاستراتيجيين وإنما هو أحد هموم المفكرين والمثقفين في مصر إيماناً منهم بأهمية احتضان النظام العربي للعراق قولاً وفعلاً بتفعيل قرارات القمم العربية السابقة وبتكثيف التحركات وترجمتها إلى مشروعات عربية استثمارية على أرض الواقع تزيد من قوة العلاقة بين العراق والعرب وتسد الطريق أمام الأطراف الأخرى الإقليمية التي تحاول استغلال ثغرات التباعد العربي عن العراق لتحقيق مزيد من التوغل لصالحها وتغيير موازين القوى في المنطقة وهو ما يضمن لها مصالحها ولذلك يجب على العرب تدارك الأمر بحسب تأكيدات الدكتور محمد سليم العوا الذي أشار إلى ضرورة الانفتاح العربي على العراق وعدم تركه فريسة وضرورة عدم ترك الفرصة لرسم مستقبل العراق بعيداً عن النظام الإقليمي العربي ومتطلباته الاستراتيجية لضمان أمنه القومي، كذلك يرى الكاتب محفوظ عبد الرحمن ضرورة أن يكون لمصر دور أكبر في هذا الصدد بحكم وزنها وثقلها عبر التاريخ وبحكم مكانتها التي تفرض عليها مسؤولية كبيرة تجاه أشقائها العرب سواء في فلسطين أو العراق ، بل إن مصر يجب أن تحسن علاقتها أيضاً بدول كبرى مثل إيران بحكم باعها الطويل في المنطقة وبحكم دورها الحيوي في العراق ولايجب الابتعاد عنها أبدا خاصة وأن أمريكا لا تستطيع أن تفعل شيئاً في العراق بدون الرجوع لإيران وبالتالي يجب الاقتراب أيضاً من إيران حرصاً على المصالح العربية داخل العراق ، ويضيف عبد الرحمن أنه آن الأوان لترك الهواجس غير المطمئنة والإقدام نحو العراق وتعميره وإعادته إلى الجسد العربي.

برغم تعديل مدخولاتهم الشهرية

معلمون يمتهنون العمل على الأرصفة

بغداد/ المدى

أعداد كبيرة من العاملين في حقل التعليم يزاولون مختلف الحرف والمهن داخل السوق من اجل سد حاجتهم المادية فمنهم مصلح للمحركات الكهربائية ومنهم يمارس مهنة النجارة أوالبقالة، واخر بائع مخللات وغيره يبيع مواد غذائية، فيما غلب على أكثرهم العمل في البسطات يقفون خلفها على رصيف السوق يمر بهم في اليوم الواحد عشرات المارين بما فيهم الطلاب والتلاميذ.

لن يحتاج هذا التلميذ أو ذاك إلى مبرر مقنع سوى أن يبتاع من أستاذه بعض الأشياء التي تعرضها بسطته أو محله وأصبح وجود المعلم او غيره من الموظفين امراً مألوفاً لدى المجتمع العراقي خاصة بعد ما أصابهم التهميش في زمن الحروب وما تلاها من حصار، ولكن بعد زوال النظام السابق والذي حدد مرتبات هذه الشريحة بما يقارب الدولارين شهريا أصبح المعلم يعيش وضعاً مادياً جيداً ضمن الوضع العام للفرد العراقي و هو غير مضطر لأن يعمل اليوم.

يقول أحمد صبري/معلم مادة الرياضيات لقد عقدت النية على ترك مزاولة بيع المواد الغذائية بعد أن أكمل ترميم بيتي الذي أوشك على السقوط لكن و بعد أن أكملت نواقص بيتي وجدت صعوبة في ترك هذه المهنة الإضافية المربحة بعض الشيء لكن التعود على هذا العمل والحصول على مجموعة من الزبائن وقف حائلاً أمام تركه في الوقت الحاضر على الأقل، وسأحاول تركه فيما بعد.

زهير إبراهيم/ مدرس اللغة الإنجليزية أكد بأنه على وشك ان يترك عمله الإضافي وهو يبيع الأجبان إذا أصبح راتب المعلم أو المدرس في العراق قادراً على تلبية بعض من متطلبات الحياة خاصة والمعلم هو اكثر من تضرر من السياسات السابقة وأوضح بأن زيادة الراتب الحالي غير كافية لتعويض ما باعه المعلم من أثاث بيته خلال فترة الحصار كما أن السوق العراقية اليوم في تصاعد مستمر قياساً بما يحصل عليه الموظف.

ويتساءل زهير فماذا يفيد أن أكون أستاذاً وقوراً وأنيقاً وأنا لا أستطيع أن أشبع جميع حاجات عائلتي؟ ففي الوقت الذي تعمل الحكومة الجديدة على بناء كيان تربوي حقيقي عليها أن تنظر وبشكل أساسي إلى المعلم الذي كبرت مسؤولياته الاجتماعية وضعفت قدرته الاقتصادية على احتوائها. وللكادر التعليمي النسوي نصيب في هذا الاتجاه وتقول سوسن باهظ مدرسة مادة الكيمياء تقول عند تسلمي أول راتب بعد «سقوط صدام» قررت أن أريح جسدي من مهنة الخياطة ومكياج وجوه النساء فكان بحق عمل قسري أرهق حياتي للغاية مع بعض الطالبات اللواتي يقصدن بيتي كي أخيط لهن الملابس حتى قالت إحدى الطالبات بعد أن عنفتها نتيجة إهمالها في الدرس (لو كنت أستاذة تحترم نفسها حقاً لما عملت خياطة) والتزمت الصمت لأني لا أستطيع أن أفند قولها وفكرت بعدها في ترك التدريس والاستمرار في عملي الذي يعتبر يوم ذاك المقوم المعاشي المهم في حياتي لكن ولحسن الحظ لم أباشر في تطبيق هذه الفكرة كما لا أفكر إطلاقاً بترك مهنتي الإضافية التي أصبحت أكثر ربحاً من الراتب الشهري الذي لا يسد الحاجات التي تتزايد كل يوم.

وفي مجال الارتقاء بالمستوى التعليمي في العراق أفاد الأستاذ عبد العظيم المظفر الباحث في شؤون التربية والتعليم بأن «المعلم يحتل مكان الصدارة في النظام التربوي إلا أنه غير قادر في الوقت الحاضر على القيام بدوره بصورة مرضية في الظروف الحالية لذا يكون إعداده قبل الخدمة من القضايا الأساسية التي تساعد على إكسابه الخبرات اللازمة لعمله التربوي».

ويؤكد المظفر أنه «مهما استخدمنا الطرق والأساليب في التعليم ومهما تطورت المناهج وأدخل عليها الجديد من الموضوعات وأقمنا المدارس الحديثة وزودناها بالأجهزة والمعدات، ومهما أضفنا من فلسفات تربوية حديثة فأن هذا لا يمكن أن يتحول إلى واقع إلا عن طريق المعلم كونه المرتكز الاساسي للتعليم، ولأن ضعف المعلم وقلة العناية بإعداده بشكل سليم وكذلك بحياته ينعكس على طلابه ويسهم في انخفاض مستوياتهم العلمية والثقافية».

قبل الانسحاب النهائي من المدن الكبرى

فك الارتباط الامريكي يطرح خيار اختبار قدرات القوات العراقية

بغداد/ المدى

لم تكن البناية الكبيرة التي تشبه الكهف والخالية من أي لمسة جمالية المكان المثالي لإيواء ما يقارب مائة ألف جندي أميركي متمركزين في مدينة بعقوبة، لكن عندما أعلنت الولايات المتحدة إغلاق القاعدة في شهر شباط الماضي، اجتاحت (تيري براون) النقيب في الجيش الأميركي، وهو يودع المكان، مشاعر مختلطة بين الحنين والرغبة في المغادرة، مشيراً إلى أن التواجد في القاعدة (يتيح للقوات الأميركية الاحتكاك عن قرب مع العراقيين والتعرف على احتياجاتهم اليومية).

إلا أن إغلاق القواعد المنتشرة داخل المدن العراقية، ليس بالفكرة السيئة ما دام سيعطي الفرصة للقوات العراقية لتحمل مسؤولياتها الأمنية وتخفيف العبء عن الجيش الأميركي، الذي سيكتفي بالمراقبة من بعيد. ويستعد الجيش الأميركي في هذه اللحظة لإغلاق القواعد التي أقيمت في المناطق المضطربة أمنيا بعد الدور الكبير الذي لعبته في فرض الأمن وملاحقة المسلحين وحماية الأهالي من تدخل العناصر المتطرفة في حياتهم اليومية، وذلك تمهيداً للانسحاب إلى القواعد الكبرى خارج المدن بحلول العام ٢٠١١. وهكذا ومنذ بداية الشهر الماضي، أغلقت الولايات المتحدة ١١ قاعدة صغيرة كانت تؤوي عناصر من القوات الأميركية والجيش العراقي، كما سلمت الولايات المتحدة الثلاثاء الماضي أكبر قاعدة لها في منطقة الرستمية التي تمتد على مساحة سبعة هكتارات. وفيما يتحسر بعض قادة الجيش الأميركي على خسارتهم للقواعد القريبة من الأهالي في البلدات والمدن المختلفة، استقبل جزء كبير من الجنود قرار الانسحاب إلى ثكنات أكبر خارج المدن بترحاب كبير؛ لأن ذلك سيخفف عنهم بعضاً من العبء بنقل المسؤولية الأمنية إلى القوات العراقية كمقدمة لتقليص التواجد الأميركي في بلاد الرافدين ودفع الأهالي إلى الاعتماد أكثر على قواتهم لحفظ الأمن وصيانة ما تحقق من مكتسبات. لكن هذه الرغبة في الانسحاب خارج المدن تصطدم بتخوف استمرار العنف في بعض المناطق مثل الموصل واحتمال انتكاس الوضع الأمني إلى مرحلة ما قبل الزيادة في عدد القوات التي كانت قد أقرتها الإدارة السابقة، وهو ما يعبر عنه (توبي دودج)، الخبير في الشؤون العراقية بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية بلندن قائلا: (أتساءل عما إذا كانت القوات الأميركية المنسحبة ستكون قادرة على التجمع مرة أخرى ومواجهة الأخطار في حال بروزها، لا سيما في المناطق المضطربة مثل الموصل).

وتأتي عملية إغلاق القواعد الأميركية المتركزة داخل المدن كجزء من الاتفاق، الذي وقعته الولايات المتحدة مع الحكومة العراقية أواخر العام ٢٠٠٨ القاضي بتنظيم وضع القوات الأميركية في العراق بنصه على انسحاب القوات الأميركية المقاتلة من المدن الرئيسية بحلول ٣٠ حزيران، لكن وفي ظل العنف المتواصل في ديالى والموصل، أعلن المسؤولون العراقيون والأميركيون احتمال بقاء القوات الأميركية في بعض المدن إلى ما بعد الموعد المحدد للانسحاب.

وكانت أولى إشارات التقليص من عدد القوات المسلحة قد أعلن عنها المسؤولون الأميركيون مطلع الشهر الجاري عندما كشفت الإدارة الأميركية عن خطتها لسحب لواءين مقاتلين -حوالي ١٢ ألف جندي- خلال الأشهر الستة المقبلة، وهو ما سيقلص عدد القوات الأميركية إلى ١٢٨ ألف جندي، هذا بالإضافة إلى استعداد اللواء البريطاني المقاتل في العراق إلى الانسحاب خلال الأشهر القليلة المقبلة. وبحلول العام ،٢٠١٠ يتوقع أن ينخفض عدد القوات الأميركية العاملة في العراق ليستقر بين ٣٥ و٥٠ ألف جندي قبل الانسحاب النهائي والكلي المزمع تنفيذه في كانون الاول ٢٠١١.

وبالنسبة للعراقيين، ستشكل إعادة نشر القوات الأميركية وسحبها خارج القواعد الموجودة في المدن التغيير الأهم الذي سيلاحظه العراقيون في الوقت الذي تنتجه فيه الولايات المتحدة إلى فك ارتباطها بالعراق وتقليص دورها القتالي. وقد كانت تلك القواعد جزءاً أساسيا من خطة الجنرال ديفيد بيترايوس الرامية إلى فرض الاستقرار في العراق من خلال تحريك الجنود إلى داخل المناطق المأهولة وحماية السكان في الأحياء المختلفة، بحيث مكنت تلك القواعد القريبة من الأحياء الجنود من التدخل السريع والرد الفوري على هجمات المسلحين، فضلاً عن إمكانية التفاعل مع الأهالي والتواصل معهم. وفي هذا الإطار يقول (سجان جوهل)، مدير الأمن الدولي في مؤسسة آسيا والمحيط الهادي بلندن: (لقد لعبت خطة الزيادة في عدد القوات الأميركية دوراً كبيراً، واليوم تشعر أميركا بالثقة في النفس، وبأنه يمكنها تسليم المهام الأمنية للقوات العراقية).

وفيما يستعد الجنود الأميركيون إلى مغادرة قواعدهم في المدن الرئيسية والاستقرار في ثكنات بعيدة، سيكون عليهم قطع مسافات طويلة للوصول إلى المراكز الحضرية في حال انفلات الوضع الأمني وعدم قدرة القوات العراقية على التعامل معه، وربما تفادياً لهذه الصعوبات قررت الولايات المتحدة إبقاء جزء من قواتها غير القتالية لمواصلة تدريب الشرطة العراقية ودعمها لوجستياً. ورغم التحسن الكبير في مستوى القوات العراقية خلال فترة الحرب، إلا أنه ما زال يتعين عليهم كسب ثقة الأهالي، إذ ما زال العراقيون حتى الأكثر وثوقاً منهم في الجيش العراقي، الذي وصل عديده إلى ٦٠٠ ألف جندي، يفضلون اللجوء إلى القوات الأميركية بسبب التصور السائد أن الأميركيين يمتلكون موارد أكثر. هذه الثقة التي من المتوقع أن تتعزز أكثر مع انسحاب القوات الأميركية يعبر عنها الرقيب في الجيش الأميركي الذي عمل في بعقوبه (جيمس كلارك) قائلا: (أهم ما سيكسبه العراقيون من الانسحاب هو عودة الأهالي إلى القوات المحلية، التي سيكون أمامها فرصة أكبر لكسب ثقتهم من خلال توفير الأمن والحماية.